[وفيها تُوفِّي]

أحمد بن عمر بن روح[١]

أبو الحسين، النَّهْرواني، كان فاضلاً شاعراً، توفي في ربيع الآخر ببغداد، قال: كنت على شاطىء دِجلة، فمرَّ بي إنسان في سفينة وهو يقول: [من مجزوء الوافر]

وما طلبوا سوى قتلي ... فهانَ عليَّ ما طلبوا

فقلتُ له: قِفْ ثم قلت بديهاً: أضِفْ إليه:

على قتلي الأحبة بالتَّـ ... ـمادي في الجفا غلَبُوا

وبالهجران طِيبَ النَّو ... مِ من عينيَّ قد سلبوا

وذكر البيت الأول.

مُطهَّر[٢] بن محمد بن إبراهيم

أبو عبد الله، الصوفي، الشيرازي، أحد الشيوخ الصالحين، جاور بمدينة النبي ﷺ أربعين سنة، وقدم بغداد، وكانت وفاته بدمشق في رجب.

السنة السادسة والأربعون وأربع مئة

فيها استوحش القائمُ من البساسيري، واستوحش البساسيريُّ منه، وكان البساسيريُّ قد عظُمَ أمرُه، واستفحل لعدم النظر، واستولى على البلاد، وطار اسمُه، وهابه أمراء العرب والعجم، ودُعي له على كثير من منابر العراق والأهواز، وجبى الأموال، ولم يكن القائمُ يقطع أمراً دونه، ثم صحَّ عند الخليفة سوءُ عقيدته، وشهد عنده جماعة من الأتراك أنه قال لهم بواسط: لا بُدَّ لي من نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة. فكاتب الخليفة طُغْرُلْبَك وهو بنواحي خراسان يستنهضه إلى المسير إلى العراق،

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢٩٦، والمنتظم ١٥/ ٣٤١، والكامل ٩/ ٦٠٤ في وفيات سنة ٥٤٦هـ.

(٢) تحرف اسم في (خ) و(ف) إلى: مظفر، وفي الأنساب ١١/ ١٥ إلى: مسهر، والتصويب من مصادر الترجمة: تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢٠، و تاريخ دمشق ٥٨/ ٣٦٤ـ٣٦٦.

فانتقض أكثرُ مَنْ كان مع البساسيري وعادوا إلى بغداد، وسنذكر تمام القصة في السنة الآتية إن شاء الله تعالى.

ولمَّا دخلت هذه السنة اجتمع الأتراك في دار المملكة، وتفاوضوا فيما بينهم الشكوى من وزير السلطان وما يُسعِّره عليهم من الأمتعة، وأنه قد اعتصم بحريم الخليفة، ثم خرجوا إلى ظاهر البلد، وضربوا خيامهم بباب الشَّمَّاسية، وراسلوا الخليفةَ: إمَّا أن تقوم بأمورنا، أو تُسلِّم إلينا الوزير، وشغبوا، وركبوا بالسلاح، وقصدوا دار الخليفة، فغُلِّقت أبوابها، ولم تُصَلَّ فيها في ذلك اليوم جُمعُة، وخاف أهل بغداد، فنقلوا أموالهم إلى دار الخليفة، ونُودي في البلد: من وجد الوزيرَ ولم يُطلِعْ به حَلَّ دمُه ومالُه، ومن دلَّ عليه كان له كذا وكذا. فلم يقنع الأتراكُ بهذا حتى خرجوا إلى دار الروم وعندها دارُ أبي الحسن بن عبيد وزيرِ البساسيري وكاتِبه وقد استولى عليه، فنهبوها ونهبوا البيعة التي في دار الروم ودور كثيرة، وخاف أهلُ الجانب الغربي على دار الخليفة، فعَبروا بأجمعهم، أهلُ باب البصرة والكَرْخ والسُّنَّة والشيعة، وجاؤوا فباتوا بباب الغربة، وأرسل الخليفة إلى الأتراك يقول: قد عرفتُم طلبَنا للوزير، وقَبْضَنا على أصحابه، وهذا غاية ما يُمكنُّا، ولم يبقَ إلا الفتنة التي تهلك فيها النفوس، فإن كانت مطلوبَكم فأمهلونا أياماً نتأهَّب فيها للسفر، ونفارق [فيها][1] هذا البلد إلى مكان يُعرف فيه حقُّنا، وقرَّر لهم مالاً، فأجابوه بالسمع والطاعة، وسكنوا، وكان البساسيري غائباً قد خرج لقتال بني خَفاجة، فقدم بغداد وبلغه ما فُعِلَ بكاتبه، فسار إلى داره بالجانب الغربي، ولم يلمَّ بدار الخليفة على رسمه، وتأخَّر عن الخدمة، وخرج إلى أوانا وعاث في الأرض، فراسله الخليفة، وطيَّب قلبه، فلم يلتفت، وسار إلى الأنبار ومعه دُبيس، ففتحها وقتل بها جماعةً عصوا عليه، وقطع أيدي آخرين، وأحرق ضياعاً من نهر عيسى الفلوجة ودِمِمَّا وغيرهما، فراسله الخليفة ولاطفه، فاستقرَّ أنه يحضر إلى بيت النُّوبة ويخلع عليه، وجاء إلى الجانب الغربي، فوقف بإزاء بيت النُّوبة، وخدم ولم يعبر، ومضى إلى داره، وبعث إلى الخليفة يقول: ما أشكو إلا من النائب بالديوان. يعني رئيس الرؤساء.

ولم يحجَّ أحد من العراق.

---

(١) هذه الزيادة من (ف).

وفيها تُوفِّي

الحسن بن علي بن إبراهيم[١]

أبو علي، الأهوازي، ولد سنة ثلاث وستين وثلاث مئة، قرأ القرآن بالروايات الكثيرة، وصنَّف كتباً كثيرة في القراءات، وانتهت إليه الرئاسة بالشام في القراءة، وسمع الحديث الكثير، قدم دمشق سنة أربع وتسعين فأقام بها، حتى توفي في ذي الحجَّة، وكانت له جنازة عظيمة. وقال ابن عساكر: صنَّف كتاباً سمَّاه «البيان في شرح عقود أهل الإيمان» أودعه أحاديث منكرة، منها: أنَّ الله تعالى لمَّا أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، فخلق نفسه من ذلك العرق وما أشبه. هذا من الأحاديث المنكرة، وهذا حديث موضوعٌ، ركيكُ الألفاظ، تنفِرُ منه الطِّباع، وما قصد واضعُه إلا شَيْنَ الشريعة.

قال ابن عساكر: كان أبو علي من السالمية: وهم قوم يتمسَّكون بالظواهر، ويقولون: هي أسلم.

وكان يُزيِّف مذهب الأشعري ويُضعِّفه، ومن أجله صنف ابنُ عساكر كتابه المسمى بـ«تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري»[٢].

الحسين بن جعفر بن محمد[٣]

أبو عبد الله، السَّلَماسيُّ، كان مشهوراً بأفعال البر والصدقات، ينفق ماله على الفقراء والصالحين وأرباب البيوت، وما كانت النفقة على أبي الحسن بن القزويني الزاهد تُعلَمُ من أين هي حتى توفي السَّلَماسي، فوجدوا في رُزمانجه في كل شهر عشرة دنانير نفقة أبي الحسن بن القزويني، وكان له بساتينُ، فجاء قومٌ فضمنوا منه بستاناً بخمس مئة دينار، فسكت، ودخل قوم آخرون. فأضعفوا الضمان، فقال: خاطري قد سكن للأول، فلا أُغيِّر نيتي. ودخل السلطانُ بغداد، فاستقرض من التجار، وأخذ من

(١) تاريخ دمشق ١٣/ ١٤٥، ومعجم الأدباء ٩/ ٣٤ـ٣٩.

(٢) ينظر تبيين كذب المفتري ص ٤١٥ـ٤١٧.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٩، والمنتظم ١٥/ ٣٤٥ـ٣٤٦، والأنساب ٧/ ١٠٧.

السَّلماسي عشرة آلاف دينار، واشترى السَّلماسي زيتاً بعشرة آلاف دينار، فباعه بعشرين ألف دينار، فلمَّا بعث إليه السلطان بمال القرض ردَّه وقال: قولوا للسلطان: أنت في حِلٍّ منها. فقال السلطان: وما سبب هذا؟ ومن ذا الذي يهون عليه مثلُ هذا؟ فسألوه، فقال: إنني رجل يأكل من مالي قومٌ لو علموا أنني أخذت من مال السلطان لامتنعوا من أكل مالي، وقد أخلَفَها اللهُ من ثمن الزيت. وكانت وفاته في جمادى الأولى، وكان ثقة أميناً ورعاً.

[وفيها تُوفِّي

طرفة بن أحمد[1]

ابن محمد بن طرفة، أبو صالح، الماسح، قال الحافظ ابن عساكر: كان من أهل قرية حرستا من أعمال غوطة دمشق، سمع عبد الوهَّاب الكلابي وغيره، وروى عنه نجاء بن أحمد العطار وغيره، وكان ثقةً صدوقاً].

[وفيها تُوفِّي]

عبد الله بن محمد[2]

ابن عبد الرحمن، [أبو عبد الله] الأصبهاني، [ويُعرف بابن اللبَّان]، سمع الحديث الكثير، ودرس فقه الشافعي [على أبي حامد الإسفراييني، وولي قضاء إيْذَج]، وكان زاهداً، ورعاً، صائماً، قائماً، يصلي بالناس التراويح في رمضان بمسجده بدرب الآجر [في نهر طابق]، ثم يقوم إلى الفجر، ولا يضع جنبه إلى الأرض في رمضان ليلاً ولا نهاراً، وتُوفِّي في جمادى الآخرة [سمع بأصبهان أبا بكر بن المقرىء، وببغداد المخلِّص، وبمكة أبا الحسن بن فراس، وغيرهم]، وكان ثقةً.

---

(١) تاريخ دمشق ٢٤/ ٤٦٣ـ٤٦٤ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ١٤٤ ، وتبيين كذب المفتري ص ٢٦١ـ٢٦٢ ، و المنتظم ١٥/ ٣٤٦ ، و الكامل ٩/ ٦٠٤ .